بدايات التحول باتجاه الوفاق في العلاقات اللبنانية – السورية ١٩٣٣ – ١٩٣٦

م.د. أنوار سعدون نجم
وزارة التربية/ مديريةالرصافة الاولى
AnwarSandown@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

أظهرت السنوات العشر الأولى من تجربة الانتداب الفرنسي على سورية ودولة لبنان الكبير ١٩٢٠، أن فرنسا وضعت مصلحتها فوق كل مصلحة أخرى، وأن علاقتها مع أية فئة سياسية أو طائفية كانت بمقدار ملاءمتها مع المصالح الفرنسية العليا. لقد عدت فرنسا أنها بمنزلة الوصي على الدويلات الخاضعة لانتدابها. فما من أزمة كانت تتعرض لها الرأسمالية الفرنسية إلا كانت تصدرها الى مستعمراتها في الخارج ومنها سورية ودولة لبنان الكبير، فبعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت الرأسمالية العالمية علم ١٩٢٩، لجأت فرنسا، وفي محاولة منها للتخفيف من حدة تلك الأزمة ، الى ممارسة الاحتكار على نطاق واسع داخل الدويلات، فاحتكرت السلع الأساسية، وتحكمت بحركة البيع والشراء، ولم تترك شركاتها ورساميلها مرفقاً حيوياً إلا واستغلته بشكل كامل.

كانت تلك السياسة الاحتكارية بمنزلة العامل المنبه لسائر الفئات الاجتماعية السورية واللبنانية، ما دفع بها الى وعي مصالحها الأساسية لتقريب خطوات التلاقي بينها متحررة الى حد بعيد من الاعتبارات الطائفية والإقليمية، ومقدمة قضاياها الاجتماعية والاقتصادية على سائر القضايا الأخرى.

(الكلمات المفتاحية: لبنان ، سوريا، الموارنة)

المقدمة: Introduction

بدأت معالم التحول اللبناني – السوري، تظهر على صعيدين : توافق لبناني – لبناني بين المسيحيين والمسلمين من جهة، وتوافق لبناني – سوري بحكم المصالح المشتركة من جهة أخرى، وقد أخذت حركة التقارب المسيحي – الإسلامي تتبلور شيئاً فشيئاً داخل لبنان الكبير (التونسي،١٩٧٢ : ١٣٧) (Altunisi, 1972: 137) ، اذ بدأت فئات عديدة من الشعب اللبناني تشعر بتعارض المصلحة الوطنية اللبنانية مع مصلحة الانتداب الفرنسي، فراحت تلك الفئات تدعو الى الإصلاح السياسي والاقتصادي، ولم تكن دعوتها مقتصرة على فئات طائفية

معينة، بل كانت دعوة شاملة توافقت عندها سائر الطوائف الأخرى، فالمسلمون اللبنانيون لم يظهروا، خلال مؤتمراتهم الوحدوية التي كان آخرها مؤتمر الساحل في العاشر من آذار ١٩٣٦ ، حماساً مثيراً لمطلب الوحدة مع سورية، ولم يعد شعار الوحدة يخرج عن كونه مجرد شعار سياسي، كان الهدف من ورائه ممارسة الضغوط على القوى اللبنانية الأخرى بهدف الحصول على مكتسبات سياسية واجتماعية داخل الكيان اللبناني نفسه (حلاق، ١٩٨٣: ٣٢-٣٣) (Halaq, 1983: 32-33).

جاء شعار الاستقلال الوطني للبنان الكبير وتحرره من هيمنة الانتداب الفرنسي ليشكل محورالتقارب بين البورجوازية اللبنانية بجناحيها المسيحي والإسلامي، فقد تداخلت مصالح تلك الأجنحة وأضحت تربطها ببعضها شبكة من العلاقات الاقتصادية وحتى السياسية، الأمر الذي يدفعها الى تعزيز عناصر تضامنها الاجتماعي دفاعاً عن قضاياها المشتركة ، فاذا كانت القوى الإسلامية قد أعربت عن استعدادها للاندماج بالحياة اللبنانية على قاعدة المشاركة في الحقوق والواجبات، فإن القوى المسيحية أخذت بدورها تعي أهمية الوجود الإسلامي في لبنان من ناحية، وتعرب عن استعدادها لفك استتباعها لفرنسا من ناحية أخرى. وإذا كان البطريرك الياس الحويك (عبد الله، ١٩٩١: ١٩٠-١٩١) (Abdallah, 1991: 190-191)، قد ردد عبارة " فرنسا كالشمس تضيء من بعيد وتحرق من قريب " (M.A.E.F, 1930-1940 : 173) ، فإن خلفه البطريرك أنطون عريضة (نعمان، ١٩٩٨: ١٠٧) (Noman, 1998: 107) أدرك أهمية استقلال لبنان وانفتاحه على سورية والداخل العربي. وفيما طلب الى البطريرك عريضة رأيه بلبنان دولة عربية ومستقلة أجاب بعبارة ذات دلالة مهمة " متى كنت أفرنجياً "(M.A.E.F،173 : 1930-1940) ، هذا التحول في مواقف القوى المسيحية اللبنانية، كان يتلازم مع تحول آخر على درجة عالية من الأهمية، تمثل بمعالم الوفاق اللبناني – السوري. فالقوى السياسية السورية، وفي مقدمتها الكتلة الوطنية (يوسف، ٢٠٠٠: ٣٠) (Youssef, 2000: 30) ، كانت ترى في كل خطوة نحو الوفاق الوطني داخل لبنان خطوة متقدمة على طريق الوفاق اللبناني – السوري، وفي إقامة علاقات تضامنية لبنانية – سورية بحكم روابط الجوار الجغرافي والمصالح الاقتصادية المشتركة (M.A.E.F, 1930-1940 : 173) .

ويمكن استنتاج ان شعار استقلال لبنان عن التبعية السياسية والاقتصادية لفرنسا أصبح محور التقارب المسيحي – الإسلامي في دولة لبنان الكبير، فأن

الكتلة الوطنية السورية وجدت في هذا الشعار ما يتوافق مع توجهاتها السياسية، لذلك رأت أن الضرورة الوطنية السورية واللبنانية تقتضي الكف عن المطالبة بعودة الملحقات التي ضمت الى لبنان الكبير عام ١٩٢٠.

المبحث الاول : التقارب المسيحي – الإسلامي في لبنان :

The first topic: Christian–Islamic rapprochement in Lebanon

أخذت حركة التقارب المسيحي– الإسلامي تتبلور شيئاً فشيئاً ،حتى أن صداها بدأ يتردد في الأوساط التي كانت تميل لفرنسا. ففي خطاب للمطران مبارك ألقاه بمناسبة الاحتفال بعيد (القديس مارون) في التاسع من شباط ١٩٣٣، جاء فيه: " أن القديس مارون لم يكن أبا للطائفة المارونية وحدها ولكنه كان في نفس الوقت أبا لكل لبنان ولجميع طوائفه" (M.A.E.F, 1930–1940 : 173) . وأضاف المطران مبارك " أخواننا المسلمون أرادوا مشاركتنا في عيدنا مؤكدين بذلك أن القديس مارون هو المؤسس للبنان ". وحمل المطران مبارك بشدة على سياسة الاحتكار الفرنسي وعلى الحكومة المحلية معلناً " أن الأيام الصعبة والمأساوية التي نجتازها تحرمنا من الفرح. أننا نريد إشراك الحكومة الوطنية بهذا الحزن. ولكن كيف نشركها معنا وهي المسؤول الرئيسي عن شقائنا وفقرنا ؟ " (M.A.E.F 1930–1940 : 173).

بعد هجومه على حكم الرئيس شارل الدباس(الدولية، ٢٠٠٩: ١٣) (International, 2009:13) مطالباً بتنحيته عن رئاسة الجمهورية (M.A.E.F, 1930–1940 :175–176)، عاد المطران مبارك ووجه نقداً للسلطة الانتدابية بعدها المسؤولة عن عدم إجراء الإصلاحات الضرورية التي كان المفوضون الساميين قد وعدوا بها في غير مناسبة. حتى أن المطران مبارك وصل في تعرضه للفرنسيين الى حد الهجوم إذ أطلق عبارة ذات دلالة عندما قال " أننا نسمح لأنفسنا قبل أن نصرخ تحيا فرنسا أن نقول يعيش الشعب اللبناني " (M.A.E.F, 1930–1940 : 177).

أتى موقف المطران مبارك ليؤكد مرة أخرى أن فرنسا تضع مصلحتها بالدرجة الأولى، وأن علاقتها على أية فئة سياسية أو طائفية تكون بمقدار ملاءمتها مع المصلحة الفرنسية العليا، إذ ان معارضته السياسة الفرنسية المعتمدة في سورية ولبنان لم تكن بشكل نهائي، وإنما كان موقفه انعكاساً لحالة طائفية أكثر منه تعبيراً عن حالة رافضة للوجود الفرنسي بحد ذاته. فبعد مرور ثلاث عشرة سنة على نظام الانتداب، شعرت الطائفة المارونية (رونـدو، ١٩٨٤: ٣٢–٣٣)

ببوادر تعارض بين مصلحتها الطائفية والمصلحة (Rondo, 1984: 32-33) الفرنسية العليا. وإذا كان هذا التعارض قد تجلى على الصعيد الاقتصادي بسياسة الاستثمار والاحتكارات الفرنسية لموارد البلاد وثرواتها، فإنه تجلى على الصعيد السياسي بحرمان الموارنة من منصب الرئاسة الأولى في الدولة اللبنانية الجديدة، إذ أن السلطات الفرنسية منحت تأييدها لرئاسة شارل دباس (وهو من طائفة روم أرثوذكس) طوال السنوات الثمانية الأولى من قيام الجمهورية اللبنانية (١٩٢٦ – ١٩٣٤) (الكيالي، ١٩٥٨: ١٥٦) (Alkayali, 1958: 156) .

هذا التعارض الماروني – الفرنسي دفع ببعض القيادات المارونية الى طرح تساؤلات عديدة بشأن وضعية الطائفية المارونية وموقعها في أطار دولة لبنان الكبير التي حرص الفرنسيون على أنشائها عام ١٩٢٠. فالمطران مبارك رأى أن الحل الأنسب الذي يتوافق مع تطلعات الموارنة " هو العودة بلبنان الكبير الى نظام لبنان الصغير. بحكومة وطنية صغيرة، ومجلس وطني مصغر ومنتخب من الشعب مباشرةً بدرجة واحدة مع رواتب صغيرة تتناسب مع أمكانيات البلاد، وتوزيع الوظائف بعدل على الطوائف مع مراعاة استحقاق الأشخاص " (الكيالي، ١٩٥٨: ١٥٦) (Alkayali, 1958: 156).

تخيل المطران مبارك هذا الحل اعتقاداً منه بأن العودة الى واقع المتصرفية يعني العودة الى حيث الأكثرية الساحقة التي كان يشكلها الموارنة بالنسبة لباقي الطوائف الأخرى، الأمر الذي يجعل الطائفة المارونية تحتل مركز الثقل في مختلف المؤسسات التمثيلية والإدارية، لكن المطران استدرك تجربة المتصرفية السابقة بجغرافيتها المحدودة وبمواردها القليلة، وبأزمتها الاقتصادية الخانقة التي عرفتها إبان الحرب العالمية الأولى. فعاد وأكد على ضرورة اجراء تعديلات على جغرافية المتصرفية " يقتضيها الوقت الحاضر بتوسيع لبنان " (249 : M.A.E.F, 1930-1940).

أما بصدد علاقات لبنان مع سورية فلم يكن المطران متحمساً لتعزيز تلك العلاقات وتعميقها بين البلدين، لا بل أنه كان ينطلق بحكمه تلك العلاقات من زاوية التخوف من أن ينتهي التقارب السوري – اللبناني الى اتخاذ شكل من أشكال الوحدة بينهما الأمر الذي يفقد الطائفة المارونية مكانتها في إطار منطقة يغلب عليها الطابع الإسلامي. من هنا أصر المطران مبارك في برنامجه السياسي على " تأجيل المعاهدة اللبنانية بانتظار النتائج التي تتمخض عنها المعاهدة مع سورية " (M.A.E.F, 1930-1940: 250) . تلك المعاهدة التي كان يسعى الفرنسيون

الى التوصل إليها مع حكومة حقي العظم (الحكيم،١٩٨٣: ٢٣٦-٢٥٢) (Alhakim, 1983: 236-252) في سورية. وهي معاهدة تعترف بمشروعية الانتداب الفرنسي وبتكريس واقع التجزئة بين الدويلات التي إصطنعها الانتداب في البلاد السورية (الرسمية السورية، ١٩٣٣: ١-٨) (Syrian official, 1933: 1-8). فكان هم المطران مبارك " التفتيش عن مصلحة لبنان أولاً وحفظ حقوقه الوطنية والسياسية " (M.A.E.F 1930-1940 : 250) بمعزل عن أي ارتباط بالبلاد السورية المجاورة. وفي معرض رده على خطاب رياض الصلح (اعلام في الذاكرة،٢٠٠١ : ١٤٤-١٤٥) (Flags in the memory, 2001: 144-145) الذي ألقاه هذا الأخير بمناسبة الاحتفال بعيد القديس مارون، والذي ذكر فيه الصلح أن أصل القديس مارون من مدينة حماة في سورية " وأن حماه ولبنان وجميع هذه البلاد التي تنطق بالعربية، والتي تطمح الى هدف مشترك ليست سوى بلاد واحدة " (M.A.E.F, 1930-1940 : 178). أجاب المطران مبارك " بأننا نطلب الاتفاق والوحدة للبنان قبل طلب الوحدة السورية ... فلنترك هذه المسألة جانباً ولنترك لبنان في ظل الأرز وسورية تهتم بمعاهداتها " (M.A.E.F, 1930-1940 : 180) .

مهما يكن من أمر هذه التصريحات التي أطلقها المطران مبارك، فإنها كانت تشير الى مدى الصعوبات التي بلغتها الحياة الاجتماعية في لبنان من جراء عملية الاستئثار الفرنسية بموارد البلاد الرئيسة. لذلك باتت القضايا الاقتصادية والاجتماعية تشكل هماً مشتركاً للفعاليات السياسية والمقامات الدينية المختلفة وتدفعها للتخفيف من حدة تناقضاتها الطائفية والالتقاء على قواسم مشتركة بهدف توحيد جهودها في مواجهة المعضلات التي أفرزتها الاحتكارات الفرنسية. ففي السابع عشر من تموز ١٩٣٣ رفع الاديب رشيد نخلة (الكيالي، ١٩٥٨: ٨٢٠) (Alkayali, 1958: 820) مذكرة باسم "المؤتمر الوطني العام" الى بول بونكور (Paul Boncour) (الخليلي،٢٠٠٩: ١٣) (Khalili, 2009: 13) وزير الخارجية الفرنسية، احتج فيها على الطريقة التي لجأت أليها سلطات الانتداب في بيروت ومنعت المؤتمر من الانعقاد. وقد جاء في المذكرة :" أن عدداً كبيراً من العناصر المثقفة في البلاد من محامين، أطباء سياسيين، صحفيين، مهندسين، أدباء، شعراء، اقتصاديين وتجار ألخ ... اتخذوا مبادرة بعقد هذا المؤتمر الوطني اللبناني. فلا يوجد وزيراً وبرلماني سابق لم يشارك في هذا المؤتمر. كما أن المواطنين المتجردين والمهتمين بالدفاع عن مصالح بلادهم كانوا قد أوضحوا مسبقاً

للحكومة اللبنانية الدوافع والأهداف الخاصة بالمؤتمر، وإذا بهم يفاجأون بمنعهم من الاجتماع بالقوة العسكرية "(M.A.E.F ,1930-1940: 25) .

أوضح رشيد نخلة أن مهمة المؤتمر " تتمثل بإعداد دراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية لدستور جديد ولنظام إداري وقضائي وسياسة واقتصاد جديدة " (M.A.E.F 1930-1940: 26).

وتساءل رشيد نخلة في مذكرته " فهل يعدّ جريمة العمل الذي يهدف الى إجراء تغيير لنظام الأميري (Fiscal). وكذلك في تغيير الطريقة المتبعة في جباية الضرائب ؟. وهل يعد جريمة العمل الذي يقدم جميع الأدلة على ضرورة أصلاح النظام القضائي المتبع ؟. وهل يعد جريمة العمل الذي يطالب بإلغاء الانتخابات على أساس الدرجتين وبإجرائها على أساس الاقتراع العام " (M.A.E.F,1930-1940 : 27) .

أظهرت مذكرة رشيد نخلة أن أوساطاً واسعة من الشعب اللبناني بدأت تشعر بتعارض مصلحة الانتداب الفرنسي مع المصلحة الوطنية اللبنانية. وأن دعوة تلك الأوساط للإصلاح السياسي والاقتصادي لم تكن مقتصرة على فئة طائفية معينة، بل كانت دعوة شاملة أجمعت عليها فئات الشعب اللبناني كافة على مختلف طوائفه ونزعاته. فالمسلمون اللبنانيون لم يظهروا خلال مؤتمراتهم الوحدوية المتتالية التي عقدوها في الثلاثينات، حماساً مثيراً للوحدة السورية وأن ظلوا يرفعون شعار هذه الوحدة في غير مناسبة. بيد أن هذا الشعار لم يخرج عن كونه شعاراً سياسياً هدفوا من ورائه الضغط للحصول على مكتسبات سياسية داخل الكيان اللبناني تضعهم على قدم المساواة مع باقي الطوائف المسيحية الأخرى. ففي المؤتمر الوحدوي الذي عقده المسلمون في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٣ لم يظهروا تصلباً في الانفصال عن لبنان والعودة الى سورية ولكنهم رأوا أن الحالة الاقتصادية السيئة التي بلغتها البلاد السورية واللبنانية لم تكن لولا سياسة التقسيم والتجزئة التي أعاقت حركة التبادل بين المناطق المختلفة، وقضت على وحدة السوق، وكانت سبباً رئيساً وراء حالة الركود الاقتصادي التي أصابت سورية " فبارت تجارتها وأضمحلت زراعتها وتلاشت صناعتها، فتجزئتها وتقسيمها الى دويلات متعددة يتحملها من النفقات أرقاماً ضخمة لا نسبة قط بينها وبين ثروتها ومقدرتها الاقتصادية " (القلم الصريح، ١٩٣٣: ١٠) (Explicit pen, 1933: 10) .

الجدير بالملاحظة أن المؤتمر المشار إليه لم يطالب بانفصال المناطق الملحقة بلبنان عام ١٩٢٠ وعودتها الى سورية. فالمذكرة التي رفعها المؤتمر أشارت الى مسألة بالغة الدلالة وهي أن أبناء الملحقات أصبح " لهم أملاك واسعة ومصالح في قرى لبنان الصغيرة ومصايفه ". وهم يطالبون بانصافهم في مجال الحقوق والواجبات في الدولة اللبنانية على قاعدة التوازن مع الطوائف الأخرى ذلك لأن "٨٠% من مصروفات حكومة الجمهورية المذكورة اللبنانية تنفق على لبنان القديم وأبنائه بصفة رواتب وإصلاح طرقات وتشجيع اصطياف وأعانة بلديات ومدارس ومستشفيات " (حلاق، ١٩٨٣: ١٧٧) (Halaq, 1983: 177).

أثارت تلك التحولات في المواقف السياسية للمسلمين والمسيحيين في لبنان قلق السلطات الانتدابية. فقد رأت تلك السلطات أن التطورات الاجتماعية والسياسية في سورية ولبنان تجري عبر منحى يتعارض مع ثوابت السياسة الفرنسية المرسومة للبلدين ففي تقرير رفعه المفوض السامي دي مارتل (De Martel) (د.ك.و،١٩٣٣: ١٣٣) الى وزير خارجيته في باريس في الثامن من كانون الأول ١٩٣٣، توقف فيه أمام البوادر الوفاقية البادية بين المسلمين والمسيحيين في لبنان من جهة، وبين اتساع دائرة المعارضة السورية – اللبنانية للانتداب من جهة ثانية. وقد جاء في التقرير: " تلقيت في الأيام الأخيرة نسخة عن مذكرة لمؤتمر إقليمي موقعة من خمسة عشر شخصاً من بينهم عمر الداعوق، وعمر بيهم، وعبد الحميد كرامي مفتي طرابلس وحاكمها قبل الاستقلال، تطالب المذكرة بارتباط الساحل بالداخل ... وأن مضابط من التأييد لهذا البرنامج وصلتني من مختلف الأحياء في بيروت". كما أن هاشم الأتاسي بعث إلي ببرقية تدعم مطالب الأخوة في الساحل وأشار التقرير الى تشجيع الوطنيين السوريين للوفاق الداخلي بين سائر الفئات اللبنانية، ذلك لأن توحيد الموقف اللبناني في مجابهة الانتداب يحقق للوطنيين السوريين " بعض المناصب الرفيعة، وأنهم يتظاهرون بإعلان ميثاق يقوم على أعطاء الأقليات التطمينات التي تضمن لها حقوقها بمعزل عن فرنسا " . (M.A.E.F,1930 – 1940: 98)

وذهب التقرير بعيداً في تفسيره الموقف السوري من قضية الوفاق اللبناني – اللبناني قائلا أن: " هذه الأعمال لها أيضاً صفة خفية غير منظورة تهدف الى تحقيق المكاسب إما عن طريق خلق القلاقل أثناء الانتخابات، وإما بالمساعدة على إيصال نواب البرلمان اللبناني ينتمون الى المعارضة ويطالبون بالاتحاد مع سورية " . (M.A.E.F,1930–1940: 99)

أخيراً ينتهي التقرير الى الأفصاح عن خطة فرنسية ينوي المفوض السامي دي مارتيل اعتمادها في لبنان تقوم على أحداث الخلاف بين الطوائف ومنعها من التفاهم والوفاق في ما بينها " منذ الآن سأجهد في مقاومة هذه الأعمال عبر الاتصالات مع الأوساط الإسلامية وبشكل خاص مع الشيعة والدروز من أجل أضعاف العلاقة بين المناطق. وسأرسل اثنين من مساعدي الى مراكز المستشارين الإداريين في زحلة وصيدا، حيث يعتبران في إجازة؛ الأول لمدة ستة أشهر والآخر لمدة ثلاث سنوات. كما سأستغل عصبية البطريرك الماروني من أجل ترتيب الأمور " (M.A.E.F, 1930-1940: 99) .

يمكن الاستنتاج ان خطة المفوض السامي دي مارتل قضت بافتعال التفرقة بين الطوائف اللبنانية، وركز بشكل خاص على الدروز والشيعة مستغلاً الخصوصية المذهبية لهاتين الطائفتين في محاولة منه لتوظيف هذه الخصوصية في أحداث الانقسام الطائفي مع باقي المسلمين من جهة، والمسيحيين من جهة أخرى. بيد أن المفوض السامي لم يكن يدرك أهمية التحولات الاجتماعية التي أخذت تحكم سلوك مختلف للطوائف في لبنان وتدفعها الى تنسيق مواقفها الداخلية على قاعدة الاعتراف بلبنان كوطن نهائي مستقل عن فرنسا وله علاقات وثيقة مع سورية.

عبر المسلمون في لبنان عن استعدادهم للاندماج في الحياة اللبنانية، وكانت الترجمة العملية لهذا الاستعداد قد تأكدت من خلال مشاركة المسلمين في الانتخابات النيابية التي جرت في لبنان في كانون الثاني ١٩٣٤. ففي جنوب لبنان وهو منطقة ذات أكثرية شيعية ساحقة، بلغ عدد الناخبين الذين مارسوا حقهم في الانتخاب (٢٦,٨٥٤) ناخباً من أصل (٣٣,٠٩٧) ناخباً مسجلين في القوائم الانتخابية. وبذلك تكون نسبة الناخبين في منطقة الجنوب (٨١,١٢%). وفي منطقة لبنان الشمالي حيث الأكثرية الإسلامية انتخب (٢٤,٥٣٢) ناخباً من أصل (٤٣,٦١١) ناخباً مسجلين في تلك المنطقة أي ما نسبته (٥٦,٢٥%). وفي البقاع أيضاً بلغ عدد الناخبين (١٦,٨٠٠) من مجموع (٢٦,٥٠٩) أي ما يعادل (٦٣,٤٥%). أما في جبل لبنان فقد بلغ عدد الناخبين (٣٢,٩٢٧) ناخباً من أصل (٦٢,١٤٣) ناخباً أي بنسبة (٥٢,٩٥%). في حين كانت النسبة منخفضة في بيروت بسب كثرة المرشحين من جهة والتنافس بين العائلات البيروتية من جهة ثانية. وثمة سبب آخر أن الانتخابات في العاصمة كثيراً ما خضعت لاعتبارات عديدة منها عدم تأثير المرشح في جماهير الناخبين من الفئات العمالية والحرفية،

ومنها غياب البرامج السياسية لأكثرية المرشحين، وأحياناً كثيرة يتم شراء الأصوات بالوسائل المالية. وعليه فقد شارك في انتخابات بيروت (١١,٧٥٨) ناخباً من مجموع (٣٣٨١١) ناخباً أي بنسبة (٣٤,٧٥%)" (M.A.E.F,1930-1940 : 251) .

يضاف الى ذلك أن عدداً كبيراً من المرشحين المسلمين ترشحوا للنيابة في مختلف المناطق اللبنانية. من بينهم عبد الله اليافي (الكيالي وزهيري ، ١٩٧٤: ٣٧٠-٣٧١) (Alkayali and Zahiri, 1974: 370-371) ، وخير الدين الأحدب، وحليم قدورة وفضل الفضل، ونجيب عسيران، وحكمت جنبلاط، ورشيد جنبلاط، وأمين المقدم، ومحمد عبد الرزاق، وصبري حمادة، ورأفت شنبور، وخالد عبد القادر، وأحمد الهاشمي وغيرهم" (M.A.E.F,1930-1940: 252-254) .

يمكن القول إن هذا الاستعداد الإسلامي للانفتاح على لبنان استمر بالتبلور، وظل يعبر عن نفسه في غير مناسبة الى أن كان مؤتمر الساحل الذي عقد في منزل سليم علي سلام في العاشر من آذار ١٩٣٦، حيث شكل هذا المؤتمر محطة مهمة خطوات السلوك السياسي للمسلمين اللبنانيين بشأن إندماجهم في الحياة اللبنانية على قاعدة استقلال لبنان، وسيادته من جهة، وتوطيد علاقاته الوثيقة مع سورية وسائر البلاد العربية من جهة ثانية (حلاق، ١٩٨٣: ٣٢-٣٥) (Halaq, 1983: 32-35) .

لم تعد الوحدة السورية في هذا المؤتمر من الأولويات المطروحة، بل عدت مطلباً مؤجلاً يمكن العودة اليه بعد انجاز مهمة الاستقلال الوطني في سورية ولبنان، الأمر الذي يتيح للبلدين البحث بحرية في موضوع العلاقات بينهما من زاوية النظر الى مصالحهما الوطنية المشتركة، وليس من زاوية المصلحة الفرنسية المرسومة في سياسة الانتداب الفرنسي (العمل، ١٢٥:١٩٧٧) (The work, 1977: 125) (حلاق، ١٩٨٣: ٤٨) (Halaq, 1983: 48).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن المؤتمر المذكور لم يكن مقصوراً على الطائفة الإسلامية بل شاركت في أعماله شخصيات مسيحية مثقفة كانت قد أظهرت حماساً ملحوظاً لمسألة العلاقات اللبنانية – السورية بعدها علاقات تكاملية تفرضها وحدة الجوار الجغرافي والمصالح الاقتصادية المشتركة. فالمحامي فوزي بردويل، وهو مسيحي من زحلة قال: " كان بعض الغلاة يطلبون في الماضي أن يكون لبنان منفصلاً عن سورية، أي يعيش وحده، وأما الشعب اللبناني المثقف فهو يرى اليوم أن مصلحة لبنان هي في الوحدة السورية "(العمل، ١٢٥:١٩٧٧)

(The work, 1977: 125) (حلاق، ١٩٨٣: ٤٨) (Halaq, 1983: 48). أما يوسف إبراهيم يزبك فقال " أرجو قبل كل شيء أن نبحث في تعزيز استقلالنا وحريتنا والتأمين دون الإلحاح على الوحدة لئلا نجفل أخواننا اللبنانيين الذين يريدون مثلنا هذه السيادة الحقيقية ". وأما بشأن العلاقات مع سورية فقد أدرك يزبك أهمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وأن هذه العلاقات هي الأساس المادي للعلاقات السياسية " وأما الوحدة فموجودة في الواقع، موجودة في الجمارك وفي البريد والبرق وفي التشريع العام وفي غير ذلك، ولكن أبناء البلاد لا يمارسونها لأن المسيطرين يديرونها مباشرة. فأرجو أذن أن يكون مطلبنا الاستقلال التام للبلاد السورية واللبنانية ومسألة الوحدة تحل بين السوريين واللبنانيين " (العمل، ١٩٧٧: ١٢٦-١٣٢) (The work, 1977: 126-132) (حلاق، ١٩٨٣: ٥٠-٥٨) (Halaq, 1983: 50-58).

أما طروحات الطائفة الإسلامية المشاركة في المؤتمر فلم تتعارض مع توجهات الطائفة المسيحية بشان أعطاء الألوية لقضية الاستقلال الوطني في لبنان وتعزيز روابطه الاقتصادية والاجتماعية مع سورية. فشوقي شريف الدندشي قال " نحن من صميم القلب نرحب بإخواننا اللبنانيين ... ونرجو أن نحقق جميعنا هذه الوحدة التي لا حياة للبلاد بدونها ، البلاد السورية جميعها بما فيها ذلك لبنان " (العمل، ١٩٧٧: ١٢٦) (The work, 1977: 126). وعبد الحميد كرامي الذي عرف عنه مواقفه المتشددة تجاه ضم طرابلس الى الوحدة السورية طالب: " أن تكون بلادنا واحدة أسوة بالأمم المستقلة لتعيش سورية، ومن ضمنها جبل لبنان في ظل الاستقلال والسيادة "(حلاق، ١٩٨٣: ٥٠-٥٨) (Halaq, 1983: 50-58). ورأى محمد جميل بيهم (سلام،١٩٨٢ : ١٢٢) (Salam, 1982: 22) أن مسألة الوحدة تبقى رهناً بتطور الزمن " فيجب أذن أن نشترك مع اللبنانيين في طلب الوحدة، وأن يكون طلبنا لها بالاتفاق والتفاهم معهم لأننا أصبحنا نحن واللبنانيين جبهة وطنية واحدة وأصبحت الدولة المنتدبة جبهة ثانية" (حلاق، ١٩٨٣: ٥٠-٥٨) (Halaq, 1983: 50-58). وأما الشيخ سليمان الظاهر فقد دعا الى تجاوز الخلافات الطائفية " وكما حاربنا التفرقة في القومية بين السني والشيعي فكذلك نحارب التفرقة في القومية بين المسلم والمسيحي " وأشار أحمد عارف الزين: " الى المواقف الوطنية للبطريرك الماروني أنطون عريضة الذي دشن عهداً جديداً في التقارب المسيحي – الإسلامي وسلك سياسة وطنية رشيدة. فإني أحيي معكم لبنان وأحرار لبنان ونحييهم تحية الأخوة والولاء الصادق، وأهتف من صميم القلب فليعش

لبنان وسورية " (حلاق، ١٩٨٣: ٤٧-٤٨، ٥٢، ٦١) (Halaq, 1983: 47-48, 52, 61).

أما الشخصية الإسلامية التي عبرت بقوة عن التحول في الموقف الإسلامي تجاه الاعتراف بالكيان الوطني اللبناني، وتجاه مشاركة المسلمين في الحياة السياسية اللبنانية، فقد تمثلت بشخص كاظم الصلح الذي صاغ نظرية سياسية عبر عنها بعد خروجه من مؤتمر الساحل مبدياً تحفظاته بشأن المذكرة الختامية للمؤتمر المطالبة بالوحدة السورية، ولجأ الى نشر آرائه في الصحف تحت عنوان " مشكلة الاتصال والانفصال في لبنان ". أما المرتكزات الأساسية لنظرة كاظم الصلح التوفيقية فكانت على الشكل الاتي (جريدة النهار،١٩٣٦: ١) (Alnahar Newspaper, 1936: 1) :

أولاً : وجوب ارتكاز العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في لبنان على أسس الوطنية الصحيحة وليس على الاعتبارات الطائفية. وهذا ما يستدعي أزالة الالتباس الذي اعترى مفهوم (الوحدة) التي أضحت مرادفة (للإسلامية)، وكذلك مفهوم (اللبنانية) التي عنت حصراً (المسيحية).

ثانياً : قضية العلاقات اللبنانية – السورية هي قضية قومية، وأن حدود هذه القومية تتجاوز الإطار السوري اللبناني معاً لتشمل وطناً أكثر اتساعاً هو الوطن العربي الذي " يحوي عناصر الحياة ... وليس هذا ميسوراً في الكيان البناني ولا في الوحدة السورية، بل هو قائم في مجال آخر أكثر اتساعاً وشمولاً " (جريدة النهار،١٩٣٦: ١) (Alnahar Newspaper, 1936: 1).

ثالثاً : ضرورة التعامل بواقعية مع الخصوصية اللبنانية نظراً للأهمية البالغة التي يشكلها الموقع اللبناني على صعيد الأمن السياسي والعسكري بالنسبة لسورية ولباقي الدول العربية، إذ لا يعقل دفع لبنان الى حالة من الانعزال عن المحيط العربي الأمر الذي يضطره للارتماء في أحضان الأجنبي. واكد كاظم الصلح في هذا المجال: " أتصور هذه الكارثة، فأرى لبنان الذي هو جزء عزيز من وطني الكبير، قد أصبح ولاية فرنسية أو (جبل طارق) فرنسويا، أو (مالطة) فرنسوية، فتبني فيه تلك الدولة القلاع وتنشئ المرافئ الحربية وتقيم المطارات ليكون لها موطن قدم في هذا الشرق وملجأ لأسطولها في شرق البحر المتوسط. ثم أتصور أنه من هذه القطعة الأرضية سيخرج سعادة الأجانب ومعهم المال والفتنة الى سورية الداخلية وسائر بلاد العرب فيثيرون هذه القبيلة وتلك على الحكومات

السورية والعربية المستقلة ليمد أليها الأجنبي يد الاستثمار "(جريدة النهار،١٩٣٦: ١) (Alnahar Newspaper, 1936: 1).

رابعاً : الاعتقاد بحتمية الوفاق اللبناني – السوري الذي يأخذ طريقه الى التطور بفعل عامل القومية العربية الواحدة وبفعل عامل المصلحة المشتركة التي ينتظر أن يتسلمها مجلس وطني واحد لبناني – سوري بعد تمكن البلدين من فك ارتباطهما عن التبعية السياسية والاقتصادية لفرنسا " أن تلك الوطنية ستكون العامل الأول في تقريب لبنان كله من الاتحاد مع سورية وهو أرض مبتهج فإن من أول شروط الوطنية أن يتولى المرء مقدرات نفسه، ... إذ أن الوحدة موجودة فعلاً، فالمصالح المشتركة ما هي إلا الجمارك والبرق والبريد والجيش والأثار والمشاريع الكبرى وسد عجز الموازنات الحكومية والتمثيل الخارجي لكلا القطرين ... ها هنا الوحدة المقنعة الراضية المستقرة لا الوحدة (المغتصبة) المقهورة " (حلاق، ١٩٨٣: ٨٣، ٨٧-٨٨) (Halaq, 1983: 83, 87-88)، (الجسر، ١٩٤٣: ٤٣٧-٤٦٧) (Aljisr, 1943: 437-467) .

هذه النظرية التي أطلقها كاظم الصلح تبرز أهميتها في كونها شكلت صياغة أولية لشروط (لبننة) المسلمين من ناحية و(عربنة) المسيحيين من ناحية أخرى، وذلك على قاعدة التواصل بين وطنية لبنانية ووطنية سورية. وأن هذه الصياغة الأولية سوف تكون بمنزلة المرتكزات الأساسية التي تمحور حولها (الميثاق الوطني) أو ما عرف بصيغة ١٩٤٣ فيما بعد والتي توافق عليها بشارة الخوري ورياض الصلح كقاعدة للعمل المشترك من أجل تحقيق الاستقلال الوطني للبنان من جهة وتوثيق تحالفه مع سورية وبقية البلدان العربية المستقلة من جهة أخرى.

المبحث الثاني: البطريركية المارونية والعلاقات مع سورية ١٩٣٠-١٩٣٦:

The second topic: The Maronite Patriarchate and Relations with Syria 1930-1936

إن دفع مسيرة الانفتاح اللبناني على سورية على قاعدة أحلال التفاهم والوفاق بين البلدين، تبقى فعاليتها محدودة إذا لم تقترن بموافقة البطريركية المارونية التي تعد دورها حاسماً في رسم وجهة الأحداث والتطورات السياسية الداخلية والخارجية ولاسيما مع سورية.

لقد مثلت مدينة بكركي[*] تاريخياً مرجعية أساسية أنيط بها تقرير القضايا في الوسطين الماروني والمسيحي بشكل عام. أما هذا الموقع الذي انفردت به بكركي فلم يكن يكتسب أهميته من خلال المقام الديني الذي تمثله وحسب، بل بسبب من تعاظم شانها الاجتماعي والاقتصادي في نطاق تملكها للأرض، والثروة التي تجمعت لديها عن طريق الهبات والتبرعات الوقفية التي استمرت تمنح للأديرة والكنائس المارونية منذ بداية عهد المتصرفية وعلى امتداد المراحل التي اعقبته. فقد ملكت هذه الأديرة أراضي شاسعة " في جبل لبنان وفي الشمال، وأن ٧٥ بالمئة من أراضي كسروان هي ملك للكنيسة المارونية وعليه فإن ربع مجموع الأراضي المزروعة هو بين الأديرة والكنائس. وهكذا فإن ثلاثة أرباع الأراضي المزروعة في لبنان يملكها الأقطاع والسلطة الروحية"(نيقولاي، ١٩٧٤: ٣٢) (Nikolai, 1974: 32).

وإذا كانت مصلحة بكركي قد توافقت مع المصلحة الفرنسية في أقامة الكيان اللبناني الذي ضم أرضاً إضافية الى متصرفية الجبل السابقة عام ١٩٢٠، فإن ثمة تناقض حتمي سيحكم علاقات بكركي مع فرنسا في الوقت الذي أطلقت فيه هذه الأخيرة العنان لرأسمالها واحتكاراتها في عملية امتصاص مدروسة للثروة الوطنية في البلاد الخاضعة لانتدابها. وقد كان من الطبيعي أن تقود بكركي حركة المعارضة والرفض لهذا الاحتكار وصولاً الى المطالبة بوضع خاتمة لنظام الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان وأقامة السلطة الوطنية في البلدين. وإذا كان البطريرك الياس الحويك قد ردّد في أواخر أيامه عبارته الشهيرة " فرنسا كالشمس تضيء من بعيد، وتحرق من قريب" (السفير، ١٩٧٨: ٢٥) (Ambassador, 1978: 25)، فإن خلفه البطريرك عريضة ردّد عبارة ذات دلالة مهمة عندما قال لوفد من حزب الاستقلال الجمهوري جاء يطالبه العام ١٩٣٣ بالموافقة على بيان للحزب يتضمن القول بأن " لبنان دولة مستقلة وعربية "، قال البطريرك " ومنذ متى كنت أفرنجياً ؟ " (السفير، ١٩٧٨: ٢٦) (Ambassador, 1978: 26).

لم تأت هذه العبارة من العبث، بل جاءت في سياق التطور في موقف بكركي لجهة الانفتاح اللبناني على سورية والبلاد العربية، لا بل في سياق توفر قناعات جديدة عند الموارنة الذين بدأوا يعون أن الرهان على علاقات لبنان مع المحيط السوري – العربي المجاور، يبقى يشكل البديل الفعلي للمراهنة على فرنسا

[*] بكركي: قرية لبنانية تتبع قضاء جونية تضم مركز البطريركية المارونية لسائر المشرق ومقر البطريرك الماروني لعدة أشهر في السنة.

الاحتكارية والاستعمارية (السفير، ١٩٧٨: ٢٥) (Ambassador, 1978: 25). بدأت رحلة البطريرك أنطون عريضة في قيادة التحرك المعارض للانتداب، وفي بلورة المطالب اللبنانية على شكل برنامج سياسي – اقتصادي متكامل حدده البطريرك نفسه في آذار ١٩٣٥ على الشكل الاتي (السفير، ١٩٧٨: ٢٥) (Ambassador, 1978: 25):

١- استقلال لبنان بحدوده الحاضرة.

٢- تأكيد علاقات الأخوة بين لبنان وسورية بما يضمن إزالة الحواجز بين البلدين ولاسيما في النطاق الاقتصادي.

٣- إعداد دستور جديد للبنان يضمن الحريات الأساسية للدولة وللفرد وللجماعة ويطلق حرية الصحافة والاجتماع وتأسيس الجمعيات في إطار القانون.

٤- عقد معاهدة بين لبنان وفرنسا تكون على موازاة المعاهدة التي تطالب بها سورية.

٥- دخول لبنان عضواً في عصبة الأمم.

كانت لهذا البرنامج الاستقلالي الذي أعلنه البطريرك أثره الإيجابي عند رجال الكتلة الوطنية السورية، الذين رأوا فيه تطوراً مهماً في موقف بكركي ومن ورائها المسيحيين اللبنانيين من مسألة القضايا الوطنية المشتركة في سورية ولبنان. فقد وقف فخري البارودي نائب دمشق، ذات مرة، فقرأ من على منبر الجامع الأموي الكبير، بعد خطبة الجمعة، تصريحات وطنية كان قد فاه بها البطريرك عريضة، الأمر الذي ألهب حماس الجماهير المحتشدة في بهو الجامع، فراحت تطلق شعارات التأييد لغبطته الأمر الذي ترك صدى طيباً في نفسه فكتب الى فخري البارودي يقول: " إن ما أبداه أبناء الطائفة الاسلامية من مظاهر العطف والولاء نحونا في الجامع الأموي الكبير كان له أجمل وقع وإن ما أظهرته الأمة الشريفة الإسلامية له عندنا ثمن عظيم لا يقدر" (جريدة المقطم ، ١٩٣٥: ١١٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1935: 115).

هذه العلاقة الإيجابية البادية بين بكركي وزعماء الكتلة الوطنية السورية (الكيالي، ١٩٨١: ٦٥) (Alkayali, 1981: 65) ، كانت قد أثارت مسؤولي السلطات الانتدابية الذين نظروا إليها بعدم الارتياح. وأخذوا يرصدونها باهتمام زائد. ففي تقرير من المفوض السامي الفرنسي رفعه الى وزارة الخارجية اتهم فيه " فخري البارودي الذي يعمل لترتيب العلاقة بين المتطرفين في دمشق والبطريركية المارونية مستغلاً التحرك اللبناني المتزايد بشأن مونوبول التبغ " (M.A.E.F, 19 :1930-1940). وأضاف التقرير أن الوطنيين السوريين أنابوا عنهم البارودي " للترحيب بالبطريرك بأسم سورية، متظاهراً بتلقي المعمودية والتبريك بين يديه ". ووصف التقرير زعماء الكتلة الوطنية " بالمحرضين الذين وجدوا

أنفسهم، في أعقاب تعليق مذكرات المجلس النيابي السوري، أنهم محرومين من وسائل التأثير في سورية، فراحوا يسعون الى افتعال الاضطرابات في لبنان مستغلين قضية مونوبول التبغ " (M.A.E.F, 1930-1940: 19-20).

أدرك الفرنسيون، في الواقع أهمية التحول في الموقف الماروني باتجاه تعزيز العلاقات مع سورية مما يشكل حراجة للسياسة الفرنسية التي رهنت استمرارية انتدابها في سورية ولبنان على تعميق الانقسام الطائفي بين سكان البلدين، وإبقاء علاقاتهما في حالة من التوتر الدائم. من هذا المنطلق حمل الفرنسيون على البطريرك عريضة بالذات، وتعرضوا له بأوصاف عبرت عن شعورهم بالغضب تجاهه. فأوعزوا الى الصحافة والجماعات المرتبطة بهم للتهجم على شخصه وقالوا عنه: " إن البطريرك الماروني إنما هو راهب لا شأن له ". وتدخلوا لدى الفاتيكان " ملتمسين من البابا ترقية المونسينور أغناص تبوني " الى رتبة كاردينال للبنان وسائر المشرق (ناصر الدين، ١٩٥٢: ١٧٤) (Naser Aldeen, 1952: 174) ، وذلك في محاولة منهم للنيل من مكانة المقام الماروني، وتدليلاً على عدم رضى (الفاتيكان) عن سياسة الكنيسة المارونية في نهجها المعارض للسياسة الفرنسية(جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٢٢٦) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 226).

بيد أن هذا الموقف الفرنسي لم يزد البطريرك عريضة إلا تصميماً عنيداً باتجاه توثيق العلاقة مع الكتلة الوطنية السورية، مدركاً أهمية النتائج التي قد تترتب على مثل تلك العلاقة، والتي لم تكن تخدم سوى القضية الوطنية المشتركة للبلدين في آن معاً. من هنا أخذت علاقات البطريرك تتعدى الإطار الإعلامي وأسلوب الرسائل المتبادلة مع السوريين لتدخل في صلب الشؤون الاجتماعية والسياسية على السواء. فمن الزاوية الاجتماعية لم يتأخر البطريرك في أرساله مساعدة الى متضرري حوادث الإضراب الذي شمل دمشق وسائر المدن السورية الأخرى، والذي دام أكثر من ستين يوماً (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٢٢٦) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 226). فقد أرسل البطريرك بوساطة رئيس غرفة التجارة السورية عارف الحلبوني، ثلاثين كيساً من الحنطة لتوزيعها على المحتاجين، كان قد أرفقها بكتاب رقيق مبدياً أسفه " على الحوادث المؤلمة التي جرت في الشام وفي مدن سورية "(جريدة المقطم،١٩٣٦: ٣٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 35).

فجاءه الشكر من عارف الحلبوني بالنيابة عن أهل دمشق مقدرين له هذه المآثرة " التي أصبحت منقوشة على صفحات القلوب وهي رمز الرابطة التي وحدت القلوب في الخارج والداخل " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٣٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 35).

إن هذا السلوك الانفتاحي البادي في علاقة بكركي مع السوريين لم يكن يعني عملياً القفز فوق واقع القضية اللبنانية، بل على العكس كان يهدف، عن وعي وإدراك عميقين، الى أعطاء تلك القضية بعدها الوطني والقومي في آن واحد، وذلك من خلال التماس موقف سوري متفهم لمسألة الحدود الأقليمية للكيان اللبناني، تلك الحدود التي باتت مسألة مركزية أجمعت عليها سائرالقوى المسيحية على مختلف ميولها وتوجهاتها السياسية. فقد ظلت بكركي في طليعة الداعين الى التشدد في موضوع وحدة الأراضي اللبنانية كما سبق وجرى رسمها عام ١٩٢٠، ودون التفريط بأي جزء منها (M.A.E.F, 1930-1940: 64-67) .

لكن، بالمقابل، كانت بكركي تعير أهمية بالغة لقضية تطوير العلاقات الاقتصادية بين لبنان وسورية. فإذا كانت سورية تشكل السوق الداخلي للتجارة اللبنانية. فإن لبنان ومن خلال مرافئه التجارية (بيروت، طرابلس)، يشكل منفذاً بحرياً مهماً لحركة التجارة السورية في تعاملها مع الخارج. ولما كان مرفأ بيروت مؤهلاً ليكون مركزاً لاستقطاب التجارة الداخلية والخارجية، فقد رأت البورجوازية اللبنانية أن ثمة منفعة لها في الوفاق مع سورية تقتضيها المصالح الاقتصادية للبلدين، الأمر الذي كان يدفع تلك البورجوازية الى تقرير علاقاتها مع سوريا على أساس من الوفاق والتعاون الدائم، ويعزز عندها، نزعة التحرر من الوصاية الفرنسية. وهذا ما عبر عنه البطريرك عريضة في رسالته الى فلاندين (Flandin) [*] وزير الخارجية الفرنسية ١٩٣٦، بقوله ((أن أحداً لا يمنعنا من توطيد العلاقات الاقتصادية بين سورية ولبنان على الشكل الذي يوفر لسورية التسهيلات والمنافع الخاصة عبر المرافئ اللبنانية من أجل تلبية حاجات التجارة والترانزيت عندها)) (M.A.E.F, 1930-1940: 65-66) في تصريح آخر أدلى به البطريرك عريضة الى صحيفة البشير ، أكد فيه على ضرورة " تمكين روح الأخاء بين سورية ولبنان اقتصادياً واجتماعياً. ومعنى ذلك ظاهر لا يحتاج الى بيان، فلا تكون بيننا حواجز اقتصادية ولا تفرقة اجتماعية " (جريدة البشير، ١٩٣٦: ٣) (Al-Bashir newspaper, 1936: 3) .

إن النهج الوفاقي الذي سلكه البطريرك لم يكن من باب التكتيك السياسي. أو من باب الحالة الظرفية الطارئة التي برزت فيها معالم التعارض بين بكركي وفرنسا، بل كان يستند الى أساس واقعي وثابت كانت تعززه باستمرار عملية التفاعل الاجتماعي بين المسلمين والمسيحيين داخل سورية نفسها. فقد دلت الأحصاءات أن عدد المسيحيين في سورية كان قوة اجتماعية لها أهميتها على

[*] بيير إتيان فلانتين: ١٨٨٩-١٩٥٨، سياسي فرنسي، ولد في باريس، ابن سيناتور ثري، أصبح محامياً عام ١٩٠٠، شغل العديد من المناصب الوزارية خلال المدة ما بين الحربين العالميتين، الى ان حكم علية بالخيانة عام ١٩٤٦ وحرم من الجنسية لمدة خمس سنوات، وتم ايقاف التنفيذ، توفي في حزيران. ينظر:
20th century western personal Encyclopedia,P.439.

الصعيد السكاني. فقد بلغ عدد المسيحيين السوريين في أواخر الانتداب (١٣٣٤٩) موارنة، و(١١,١٨٧) بروتستانت، و(١٦,٢٤٧) سريان كاثوليك، و(٤٠,١٣٥) أرثوذكس، و(٤٦,٧٣٣) يونان كاثوليك، و(١٣٦,٩٥٧) يونان أرثوذكس و(١٦,٧٩٠) أرمن كاثوليك، و(١٠١,٧٤٧) أرمن أرثوذكس، و(٥,٩٩٦) لاتين (Albert، ١٩٤٧: ٧٦). بذلك يكون مجموع الطوائف المسيحية في سورية (٣٨٩,١٤١) نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم (٢,٨٦٠,٤١١) نسمة (Albert, ١٩٤٧: ٧٦) ، أي بنسبة (١٣,٦%) وهي نسبة ذات اعتبار في بلد يغلب عليه الطابع الإسلامي. ولذلك، فهي كانت عاملاً من عوامل التقارب اللبناني – السوري.

وهذا ما دفع البطريرك عريضة أن يعير اهتماماً للعلاقات الاجتماعية بين البلدين. فقد أشار في رسالته التي رفعها في الثامن من شباط ١٩٣٦ الى وزير خارجية فرنسا فلاندين بالقول: " يقيم عدد كبير من أبنائنا في سورية، كذلك عدد لا بأس به من مسيحيي الطوائف الأخرى. ويتوجب عليهم العيش بعلاقات طيبة مع سكانها. لهذا السبب، ولأسباب أخرى اجتماعية واقتصادية، لا يمكننا أن نهتم بمصيرهم، ويهمنا جداً أن يستتب الأمن والسلام في أطار تفاهم كلي مع فرنسا " (عريضة، ١٩٧٨: ٩٢) (Earida, 1978: 92) .

وبشكل عام، فقد كان للتصريحات التي أطلقها البطريرك عريضة، أثرها البالغ في زعماء الكتلة الوطنية السورية الذين وجدوا في مواقفه انسجاماً مع تطلعاتهم الوطنية والقومية، فقد كان الهم الأساسي للكتلة الوطنية آنذاك توسيع دائرة المعارضة الوطنية للانتداب الفرنسي في سورية ولبنان بغية التمكن من انتزاع مكاسب للبلدين تحفظ لهما سيادتهما واستقلالهما (عريضة، ١٩٧٨: ٩٢) (Earida, 1978: 92).

تجاوزت علاقات الكتلة الوطنية مع بكركي أسلوب التصريحات الصحفية الى الاحتكاك المباشر والجلوس الى مائدة البطريرك في مقره في بكركي بالذات من أجل تنسيق المواقف المشتركة التي ينبغي اتخاذها للحصول على مكتسبات وطنية للبلدين. فبمناسبة الذكرى السنوية لارتقاء غبطة البطريرك عريضة السدة البطريركية، أمت مقره الديني وفود غفيرة من السوريين، وفي مقدمتهم جميل مردم، وريـاض الصلح، وفخري البارودي ومظهر باشا أرسلان، وتوفيق الشيشكلي، والدكتور عبد الرحمن الكيالي، وعدد من نواب سورية وصحافيها" (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5).

كانت هذه المناسبة فرصة مهمة أكدت على تعزيز وسائل التفاهم ليس بين بكركي وسورية وحسب، بل بين لبنان وسورية كدولتين شقيقتين، إذ زادت في قناعة الكتلة الوطنية السورية وهي القائدة الفعلية لحركة النضال السياسي في سورية آنذاك، أن الوفاق السوري – اللبناني بات يشكل حجر زاوية في العلاقات السورية – اللبنانية. هذه العلاقات التي ينبغي تعزيزها وتطويرها نظراً للفائدة الوطنية والقومية التي تتطلبها مصلحة البلدين في آن واحد. فقد تحدث في هذه المناسبة الشيخ يوسف الجميل باسم الطائفة المارونية فقال: " ها نحن نرحب بشقيقتنا سورية وهي تتضامن معنا اليوم وترسل ألينا عيون أعيانها لتعلن اشتراكها الأخوي معنا في هذا العيد " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5). ثم خاطب البطريرك الذي فتح هذا العهد الجديد بين سورية ولبنان فقال له :" أنت هو الجندي الباسل في الطليعة، بل أنت القائد المجاهد في سبيل البلدين الجارين الأخوين، ولك يعود الفضل في أنبثاق هذه الشرارة المباركة التي كانت فاتحة عهد الائتلاف السوري والتعاون الصريح وجمع القلوب والقوى للدفاع جنباً الى جنب عن حقوقنا المشروعة ومصالحنا المشتركة " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5). أما كلمة الكتلة الوطنية فقد ألقاها توفيق الشيشكلي [*]، ومما جاء فيها : " بالنيابة عن الشعب السوري القاطن في سورية الممتدة شمالاً من تركيا الى مصر، وشرقاً من العراق الى حدود الأسد الرابض في هذا المعقل الكبير، أحيي سيدي البطريرك فأقدم لغبطته واجب التعظيم في عهده الميمون وأرجو أن يكون فاتحة عهد لسورية ولبنان المتألمين ". والتفت الشيشكلي نحو البطريرك " أن خطيب وفود لبنان سماكم أباً للبنانيين فأنا لا أقبل هذا الأسم أبداً، بل أدعوكم بأبي السوريين واللبنانيين، بل بأبي الشرقيين عامة لأن بيتكم الطاهر الذي نبتت فيه أصولكم قد نشأ في أنطاكية وأن أسمكم الكريم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، وما سورية يا سيدي إلا قطعة من هذا الشرق التي تشرق عليها شمسكم وشمس السماء كل يوم "(جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5).

بعد أن عرض الشيشكلي للعلاقات التاريخية بين سورية ولبنان مشيراً الى أن البلدين شكلا منذ القدم فريقاً واحداً جاهد في سبيل مصلحتهما المشتركة، خلص

[*] توفيق الشيشكلي: ١٨٨٤-١٩٤٠، ولد في حماة ودرس فيها، اكمل دراسته في المكتب الطبي في اسطنبول عام ١٩٠٨، ثم انتقل الى المعهد الطبي في دمشق وتخرج منه عام ١٩١١، انضم الى حزب اللامركزية ثم زعيم الكتلة الوطنية وقطبيها في حماة، اعتقله الفرنسيون عام ١٩٣٦. (الجندي، دون تاريخ: ٣٧٦-٣٨٢) (Aljindi, without date)

الى تحديد هذه العلاقات في المرحلة الراهنة بأنها تقوم على وحدة الهدف والمصير " وقد طاش سهم من قال أن الكره لفرنسا هو الذي وحد بيننا، كلا لم يوحد بيننا إلا حرصنا على أمانينا واستقلالنا ... وأسمح لي يا سيدي البطريرك، وأنا النائب المسلم السوري، وأقف على مائدتكم، أن أشرب نخبكم ماءً صافياً كقلبكم النقي نحو شعبكم وكقلب السوريين نحو شخصكم "(جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5).

جاء دور البطريرك فألقى خطبة مسهبة جدد فيها تصميمه الدفاع عن حقوق اللبنانيين والسوريين، إذ قال :" لا يمكننا أن نصمت والشعب يجوع ويتألم فنحن بكليتنا للأمة وللوطن، ونسعى بكل قوانا لخير الجميع وراحتهم، ولا شيء يثبط عزمنا عن السعي لحفظ الأرواح وراحة الشعوب اللبنانية والسورية وكرامتهما. فحياتنا نفسها ليست بعزيزة علينا في سبيل هذا الواجب ". وقد كشف البطريرك في خطبته عن نزعة قوية نحو الاستقلال فطالب بأن: " تترك إدارة لبنان سياسة واقصاداً وعدلاً وتعليماً بيد أبنائه " (عريضة، ١٩٧٨: ٩٠-٩٢) (Earida, 1978: 90- 92). وأشارت جريدة المقطم أنه في هذا الجو المفعم بروح الوطنية اللبنانية والسورية، اعتلى فخري البارودي[*] منصة الخطابة فألهب حماس الوفود المحتشدة " ولكنه أغمي عليه من شدة الزحام " ولما أتته الصحوة ردد عبارة ذات معنى إذ قال: " لو مت في هذا اليوم لكنت أموت مرتاحاً لتوحد الشعبين اللبناني والسوري تحت قبة هذا الدار " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5).

يمكن ان نستنتج حرص الوطنيون السوريون على دفع عجلة التيار الاستقلالي اللبناني والعمل على مساعدته وتطويره ولاسيما أن أنصار فرنسا كانوا، بالمقابل يجهدون لتطبيع الأوضاع المحلية وجعلها ملائمة لاستمرار الانتداب الفرنسي على حساب التوتر الدائم في العلاقات اللبنانية – السورية من جهة، وإذكاء روح الانقسام الطائفي بين الطوائف المختلفة من جهة ثانية. لذلك تركزت أنظار الوطنيين السوريين على شخص البطريرك الماروني لما لرأس الكنيسة المارونية من موقع التأثير الحاسم في الأوساط السياسية والاجتماعية ليس على الصعيد الماروني وحسب، بل أيضاً على الصعيد المسيحي بوجه عام.

هذا التوجه الوطني السوري الذي أولى المسألة الوطنية في لبنان وسورية اهتمامه الأول، كان قد التقى مع توجهات البطريركية المارونية التي عبر بلسانها

[*] فخري البارودي: ١٨٨٧-١٩٦٦، سياسي وصحفي وشاعر سوري، ساهم في النضال لتحرير سوريا من الانتداب الفرنسي، انتخب نائباً في البرلمان السوري ثم اعيد انتخابه عام ١٩٤٧، اعتزل العمل السياسي عام ١٩٤٨. (البارودي، ١٩٩٩) (Al-Baroudi, 1999)

البطريرك عريضة عن الروح الإيجابية التي ينبغي أن تطبع العلاقات مع سورية " فلا نسمح لأحد أن يؤول سياستنا مع السوريين بغير المعنى الذي لها، فإنما هي سياسة تفاهم وتعاون وتعاضد بين أبناء بلاد واحدة لها لغتها وعاداتها وتقاليدها وعقلياتها المتشابهة ". وشدد البطريرك على أهمية الاتفاق اللبناني – السوري الذي " أنشده آباؤنا وأجدادنا من قبلنا ووصلنا إليه نحن بعون الله تعالى فرمينا بنزعاتنا المتخالفة جانباً وتناسينا المشادات والخلافات الطائفية " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5).

حدد البطريرك عريضة مرتكزات الوحدة القومية بين لبنان وسورية، هذه المرتكزات التي هي اللغة والعادات والتقاليد والعقليات المتشابهة. وهذا ما يدل على أن البطريرك لم يتخذ موقفاً سلبياً من قضية الوحدة السورية، وهو الذي عبر عن موقف إيجابي تجاهها إذ قال في معرض رده على منتقدي سياسته الانفتاحية على سورية " غلط من قال أنني أعطيت الفرنك لفخري البارودي لأعلن الوحدة السورية اللبنانية. أجل أنني أعطيته أياه رمزاً الى عطفي على القائمين بهذا المشروع لا رمزاً الى تعاوني مع أعداء فرنسا. وأعطاء هذا الفرنك كان فاتحة عهد الأخاء المسيحي – الإسلامي الذي يسود البلدين اليوم " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5).

أدرك البطريرك أن الوحدة السورية موجودة بقوة، موجودة في الروابط الاقتصادية والمصالح المشتركة والعلاقات الاجتماعية بين البلدين " ألسنا نحن شعباً واحداً لنا نفس المصالح ولنا نفس الآمال. هذه الوحدة تبدأ بتوحيد القلوب، وبعدئذ وحدة الأرض. ومتى أصبح لكل منا كيانه وأصبح هو المتكلم عن نفسه فعند ذلك يصبح كل شيء سهلاً " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5). لم يكن هذا التوجه بشأن الوحدة بعيداً عن توجهات الكتلة الوطنية السورية نفسها في تلك المرحلة، فقد بات قياديوا الكتلة أكثر اقتناعاً بوجوب أعطاء الأولوية للاستقلال الوطني لكل من سورية ولبنان. وهذا ما أفصح عنه فخري البارودي في مخاطبته البطريرك: " أن ما يجب أن نعمله الآن هو أن يحقق كل من منا كياناً حراً ومتى أصبحنا أحراراً يسهل علينا إذ ذاك التفاهم على أساس مصالحنا " (جريدة المقطم، ١٩٣٦: ٥) (Al-Mokattam Newspaper, 1936: 5).

في تطور بارز آخر لموقف البطريرك على الصعيد السياسي تمثل بالدعوة الى عقد مؤتمر في بكركي في السادس من شباط ١٩٣٦، حيث حضره مطارنة الطائفة المارونية وأساقفتها وقد خرج هذا المؤتمر بمذكرة رفعها الى المفوض

السامي الفرنسي تضمنت طرحاً نوعياً ومتميزاً وتمحورت حول المطالب الاتية (رباط، ١٩٧٠: ٣٩٠-٣٩١) (Ribat, 1970: 390-391):

١- عدم إجراء تغيير أو تعديل على حدود لبنان التي أعلنها الجنرال غورو عام ١٩٣٠.

٢- استقلال لبنان التام وسيادته الكاملة مع تأكيد صلات الأخوة بينه وبين الشقيقة سورية، وتوطيد أواصر التعاون بينهما، ولاسيما في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

٣- صياغة دستور جديد للبنان يضمن استقلاله الفعلي في نطاق النظام البرلماني الحر.

٤- عقد معاهدة بين لبنان وفرنسا تكون مماثلة للمعاهدة السورية الفرنسية التي تسعى سورية إليها.

٥- انضمام لبنان الى جمعية الأمم.

جاء هذا البرنامج ليؤكد بشكل قاطع توجهات بكركي بشأن تخليص لبنان من سيطرة الانتداب الفرنسي، وتدعيم ركائز الاستقلال اللبناني على أسس السيادة الوطنية من ناحية. وتكامل علاقات لبنان الاقتصادية والاجتماعية مع سورية وتنسيق المواقف السياسية في البلدين من ناحية أخرى. فقد رأى البطريرك أن " أتحاد السوريين واللبنانيين يشكل حجر الزاوية لسياسة جديدة بعيدة المدى سياسة قائمة على الانفراج في علاقات البلدين، والتي أخذت تأثيراتها تنعكس على سلوك الجماعات والطوائف عبر تظاهرات الفرح الجماعي البادي لدى المسلمين والمسيحيين " (عريضة، ١٩٧٨: ٦٣) (Earida, 1978: 63).

بالمقابل، وجد رجال الكتلة الوطنية في برنامج بكركي تحولاً أساسياً في ساحة العمل السياسي اللبناني، ولاسيما في الوسط الماروني بالذات اذ كانت تنمو في داخله نواة أولية لولادة التيار الوطني اللبناني النازع نحو الابتعاد عن السيطرة الفرنسية، وأن معالم هذا التحول السياسي في الموقف الماروني خصوصاً والمسيحي عموماً، كانت من بين الدوافع البارزة التي دفعت بزعماء الكتلة الوطنية السورية الى التزام الصمت تجاه المطالبة بإعادة الأراضي الملحقة بلبنان عام ١٩٢٠، والى تقديم قضية الاستقلال الوطني في سورية ولبنان على مسألة الوحدة السياسية أو الاتحاد بين البلدين (Andre, 1980) .

المصادر :

١- اعلام في ذاكرة لبنان (٢٠٠١) : منشورات مؤسسة المحفوظات الوطنية، المجموعة الطباعية، الطبعة الأولى، بيروت.

٢- البارودي (١٩٩٩): اوراق ومذكرات فخري ١٨٨٧-١٩٦٦، اعداد وتحقيق: رعد الحكيم، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق.

٣- البشير (جريدة)، بيروت، العدد ٥٠٠٠، في ١٧ آذار ١٩٣٦.

٤- التونسي، موسى الكاظم (١٩٧٢) : وثائق التدخل الاجنبي في الوطن العربي ، دار البعث ، دمشق، الجزء الأول.

٥- الجسر، باسم (دون تاريخ): ميثاق ١٩٤٣، لماذا كان ؟ وهل سقط ؟، بيروت.

٦- الجندي، ادهم (دون تاريخ) تحفة الزمن بترتيب تراجم اعلام الادب والفن، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار المقتبس.

٧- الحكيم، يوسف (١٩٨٣): سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار، بيروت.

٨- حلاق، حسان علي (١٩٨٣): مؤتمر الساحل والاقضية الاربعة ١٩٣٦، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت.

٩- الخليلي، ماهر جبار (٢٠٠٩): التيارات الفكرية في لبنان ١٩٥٢-١٩٤٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

١٠- الدولية للمعلومات، (٢٠٠٩): نواب لبنان والانتخابات النيابية ١٩٦٠-٢٠٠٩، دار النهار للنشر، بيروت.

١١- رباط، أدمون (١٩٧٠):الوسيط في القانون الدستوري اللبناني، القسم الثاني، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

١٢- الرسمية السورية (جريدة)، (١٩٣٣): مذكرات المجلس النيابي، العدد ٢٢، في ٣٠ تشرين الثاني.

١٣- روندو، بيير (١٩٨٤): الطوائف في الدولة اللبنانية ، دار الكتاب الجديد، بيروت.

١٤- السفير (١٩٧٨): منشورات مركز للمعلومات، المارونية السياسية، بيروت.

١٥- سلام، (١٩٨٢): مذكرات سليم علي (١٨٦٧-١٩٣٨)، مع دراسة للعلاقات العربية الفرنسية- اللبنانية، بيروت.

١٦- الصمد، رياض (١٩٩٥): مؤسسات الدولة الحديثة الاجتماعية والسياسية النموذج اللبناني على ضوء أحدث التشريعات، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

١٧- عبد الله، أبي عبد الله (١٩٩١): تاريخ الموارنة (مسيحي) الشرق عبر العصور، الجزء الرابع، من القائمقاميين سنة ١٨٤٢ الى أيامنا الحاضرة، دار ملفات، جبيل، لبنان .

١٨- عريضة، البطريرك أنطون (١٩٨٧): لبنان وفرنسا، وثائق تاريخية أساسية تبرز دور بكركي في مواجهة الانتداب الفرنسي، نقلها الى العربية: فارس غصوب، دار الفارابي، بيروت.

١٩- العمل، (١٩٧٧): مجلة شعرية فكرية وثائقية، بيروت، رقم ٧، أيلول.

٢٠- القلم الصريح (مجلة) (١٩٣٣): مرجعيون، العدد ٩٣، في ١٨ كانون الأول.

٢١- الكيالي، زهيري، عبد الوهاب وكامل (١٩٧٤): المؤسسة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .

٢٢- الكيالي، عبد الرحمن (١٩٥٨): المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالها الوطني، الجزء الأول، حلب

٢٣- الكيالي، عبد الوهاب (١٩٨١): الموسوعة السياسية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت.

٢٤- المقطم (جريدة)، القاهرة، العدد ١٣٩٩٣، في ١١ كانون الثاني ١٩٣٥.

٢٥- المقطم (جريدة)، القاهرة، العدد ١٤٣٥١، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٦.

٢٦- ناصر الدين، علي (١٩٥٢): هكذا كنا نكتب، بيروت.

٢٧- نعمان، بولس (١٩٩٨) : محطات مارونية من تاريخ لبنان .

٢٨- النهار (جريدة)، بيروت، العدد ٧٦٦، في ١٢ آذار ١٩٣٦.

٢٩- نيقولاي، هوفها نسيان (١٩٧٤): النضال التحرري الوطني في لبنان ١٩٣٩ – ١٩٥٨، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت.

٣٠- يوسف، بشار حسن (٢٠٠٠): تطور الحياة الحزبية في لبنان ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير غبر منشورة ، كلية التربية، جامعة الموصل.

References:

1- Abdullah, Abi Abdullah (1991): The History of the Maronites (Christian) the East through the ages, part four, from the Qaqeemeen in the year 1842 to our present days, Dar Melafat, Jbeil, Lebanon.
2- Al Kayyali, Abd al-Rahman (1958): The stages in the French Mandate and in its national struggle, part one, Aleppo.
3- Al Kayyali, Abdel-Wahab (1981): The Political Encyclopedia, Part Two, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut.
4- Al Kayyali, Zuhairi, Abdel Wahab and Kamel (1974): The Political Foundation, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

5- Al-Baroudi (1999): Honorary Notes and Notes 1887-1966, Prepared and Realized by: Raad Al-Hakim, Publications of the Ministry of Culture in the Syrian Arab Republic, Damascus.
6- Al-Bashir (newspaper), Beirut, No. 5000, on March 17, 1936.
7- Alhakim, Youssef (1983): Syria and the French Mandate, Dar Al-Nahar, Beirut.
8- Aljisr , Basim (without history): The Charter of 1943, why was it? Did it fall?, Beirut.
9- Al-Khalili, Maher Jabbar (2009): Intellectual Current in Lebanon 1952-1943, Unpublished Master Thesis, College of Arts, University of Baghdad.
10- Al-Mokattam (newspaper), Cairo, No. 13993, on January 11, 1935.
11- Al-Mokattam (newspaper), Cairo, No. 14351, January 22, 1936.
12- Al-Nahar (newspaper), Beirut, No. 766, March 12, 1936.
13- Al-Samad, Riyadh (1995): The State's Modern Social and Political Institutions, the Lebanese Model in the Light of the Latest Legislations, University Institute for Studies and Publishing, Beirut.
14- Arida, Patriarch Anton (1987): Lebanon and France, basic historical documents highlighting the role of Bkerke in the face of the French Mandate, transferred to Arabic: Faris Ghossoub, Dar Al-Farabi, Beirut.
15- Hallaq, Hassan (1982): The Coast and Four Districts Conference, 1939, University House, Beirut.
16- International Information, (2009): Lebanon's Representatives and Parliamentary Elections 1960-2009, Al-Nahar Publishing House, Beirut.
17- Media in Lebanon's Memory (2001): National Archives Publications, The Printing Group, First Edition, Beirut.
18- Nasir al-Din, Ali (1952): This is how we were writing, Beirut.
19- Nikolai, Hofha Nassyan (1974): The National Liberation Struggle in Lebanon 1939-1958, Dar Al-Farabi for Publishing and Distribution, Beirut.
20- Noman, Paul (1998): Maronite stations from the history of Lebanon.
21- Rabat, Admon (1970): The Mediator in Lebanese Constitutional Law, Section Two, First Edition, Dar al-Alam for Millions, Beirut.
22- Rondo, Pierre (1984): Sects in the Lebanese State, New Book House, Beirut.
23- Salam, (1982): Salim Ali's Notes (1867-1938), with a study of Arab-French-Lebanese relations, Beirut.
24- The Ambassador (1978): Information Center Publications, Maronite Political, Beirut.
25- The soldier, Adham (without date), masterpiece of time, arranging translations of literature and art, volume one, first edition, Dar Al-Muqtas.

26- The Straight Pen (magazine) (1933): Marjeyoun, No. 93, on December 18.
27- The Syrian Official (Newspaper), (1933): Parliamentary Notes, No. 22, on November 30.
28- Tunisian, Musa Al-Kazim (1972): Documents of Foreign Intervention in the Arab World, Dar Al-Baath, Damascus, Part One.
29- Work, (1977): an intellectual poetry and documentary magazine, Beirut, No. 7, September.
30- Youssef, Bashar Hassan (2000): The Evolution of Party Life in Lebanon 1946-1958, Unpublished Master Thesis, College of Education, University of Mosul .

المصادر الأجنبية: Foreign sources

1- Albert, HOURANI: ((Minorities In the Arab World)), Oxford, 1947, P.76.
2- Andre, RAYMOND : ((la Syria d, Aujourd, hui)), Auteur inconnu. Centre de la Recherche Scientifique, Paris, 1980.
3- M. A. E. F: E-Levant, Syrie-Libnan 1930 – 1940, V.498.
4- Mnistere Des Affaires Etrangeres Erangaises : E-Levant, Syrie-Libnan 1930 – 1940, V.498.

The beginnings of the shift towards reconciliation in Lebanese-Syrian relations (1933-1936)

Dr. Anwar Sandown Najm

Abstract:

The first ten years of the French Mandate experiment on Syria and the Greater Lebanon state in 1920 showed that France placed its interest above all other interests, and that its relationship with any political or sectarian class was to the extent that it fit with French supreme interests. France has promised that it is the guardian of the states subject to its mandate. There is no crisis that French capitalism was subjected to but was exporting to its colonies abroad, including Syria and the State of Greater Lebanon. After the economic crisis that struck the world capitalism in 1929, France resorted, in an attempt to alleviate the severity of that crisis, to practicing monopoly on a large scale within Little states monopolized basic commodities, controlled the movement of buying and selling, and did not leave their companies and capital a vital facility except and fully exploited it.This monopolistic policy was the catalyst for all the Syrian and Lebanese social groups, which drove them to become aware of their basic interests, to bring the steps of convergence between them free, largely free of sectarian and regional considerations, and the introduction of their social and economic issues on all other issues.

Keyword: Lebanon, Syria, Mawarnia